

وزاد بعضهم كالتشيري من أئمة الصوفية والسبكي في الطبقات الكبرى أن الكرامة لا تبلغ مبلغ المعجزة كالحيا الموتى وإنما تكون فيما دون ذلك كشفاه مرض ومكاشنة خلافاً لتول المشهوره ما جاز أن يكون معجزة لنبي جاز أن يكون كرامة لولي ، ولقائل أن يقول جمعاً بين القولين : إذا جاز ذلك في تصور العقل ، فإنه ما وقع ولا يقع بالفعل ،

(المسألة الثالثة عشرة) قال الشيخ محي الدين بن عربي أحد أئمة الصوفية ان خارق العادة لا يتكرر فان كل ما يتكرر يكون مقتداً سواء عرف سببه أو لم يعرف . وهذا القول معقول وهو يقضي القضاء المبرم على تلك الزخوف والخيالات من حكايات الكرامات التي يحارب بها العامة عقلاء الناس الذين لا يستخذون ويخنعون لا أولئك الجهال الذين يدعون الولاية بحجة أنهم في كل يوم يخبرون الناس بالمغيبات ويبرؤن المرضى من الأسقام بركاتهم ونحو ذلك . ويسمون هذا على تكراره كل يوم كرامة وما هو بكرامة وإنما بعضه كذب واختلاق وبعضه واقع بالأسباب التي سننبه عليها وإلكنه أسند الى غيرها أو ادعى فيه الكرامة (للمسائل بقية)

دعوى صاب المسيح

﴿باب شبهات النصارى وحجج المسلمين﴾

جاء في الجزء الاخير من الجريدة البروتستية نبتان في الطعن بالإسلام إحداها محاوراة في صلب المسيح ، والثانية طعن في القرآن وقيح ، وقد كانت هذه المجلة تطعن في الإسلام وكتابه ونبيه مع شيء من الأدب وزاها في هذه المدة هتكت ستار الأدب وتجاوزت حدوده مع أننا كنا نرجو ان تزيد في تحريه بعدما أسند تحريها الى نقولا أفندي روفائيل الذي نمرقه دمثاً لطيف النمائس ولكنها نشوة الحرية في مصر ، والشعور بضعف نفوس المسلمين في هذا القطر ، فعلا في نفوس هؤلاء الدعاة الى

النصرانية مالا تفعل الحمر، فصار الواحد منهم اذا نسب الافتراء الى سيد الانبياء بالتصريح وكتبه ونشره يرى نفسه كأنه قد جلس على كرسي ميناس الاول أورع ميس الاكبر ونحن نقول ان الحرية تنفع الحق ولا تضره وإن سوء الادب يضر صاحبه ولا ينفعه وإن الشعب الضعيف قد يقوى بشدة الضغط المعنوي عليه فيتنبه الى التمسك بحقه والدفاع دونه وعند ذلك تزهرق الأباطيل . وإنما لم نطاع على ما ذكر إلا بعد تهيئة أكثر مواد هذا الجزء من المنار فاختصرنا مقالة الحوارق والكرامات وكتبنا بدل تمتهها هذه الكلمات ، وترجيئاً تفيد أفواهم في القرآن الى الجزء الثالث من المنار، ونخص كلياً ساهمه في عناصر ذلك الحوار ،

ذكرت المجلة ان الحوار كان في مكتبة البر وتستان في السويس بين محررها وبعض المسلمين وان المسلم احتج بالقرآن على نفي الصلب فأجابه المحرر :
 « هب أنك كنت معاصراً للمسيح ومن يعرفونه شخصياً وحضرت في مشهد الصلب خارجاً أو برشليم فماذا كنت ترى؟ قال : كنت أرى ولاشك المسيح مصلوباً كآراء الجمهور : قلت : وماذا يكون إيمانك وبقينك حينئذ؟ قال كنت أؤمن وأشهد وأشهد أنه صلب حقا كما أبصرت بعيني وأبصر الجمهور في رائمة النهار

قلت : افرض أنك فيما أنت مؤكد بهذا التأكيد عن صلب المسيح واذا برجل أمة من العرب أو تلك القوم المشركين يقول لك أنت المؤمن وقد مضى على حادثة الصلب نحو سبعمائة سنة عبارة القرآن هذه « وما صلبوه وما قتلوه » (كذا) فهل تستطيع أن تكذب عيانك و - بان الجمهور وتصدق خبر هذا الأمي ونيل الخبر أصدق من العيان

قال اذا كنت أعلم ان هذا الأمي المكذب للصاب رسول الله فأصدق خبره وأكذب عياني وعيان الجمهور لأن الله أعلم منا بحقائق الأمور
 قلت : وهل علمت انه رسول الله وان هذه العبارة من وحي الرحمن لا من تلقين الشيطان؟
 قال : نعم علمت ذلك بدون شك : أجبت كيف علمته ؟ قال ان محمداً (صلعم) لما بعث رسولا أيده الله بآيات الباهرة

قلت ليس لمحمد معجزة بدليل قوله « وما منحنان ترسل بالآيات الا ان كذب بها الاولون » ولكن هب ان له معجزة وانت رأيتها فبأي حق ترجح حكم حاكم في رؤية معجزات محمد على حكمه في رؤية صلب المسيح أو نست تعلم انه اذا أرى الله الناس شيئاً على خلاف حقيقته ثم كذب ما أراهم إياه لا يهود الناس يصدقونه

إذا أراهم شيئاً على حقيقته * تعالى الله عن ذلك التلاعب وهل هذا هو الدليل
القرآني الذي تحاول أن تنفي به حقيقة شهدت لها الكتب المقدسة من قبل ومن
بعد وأثبتها التاريخ والآثار وعابنها جمهور عظيم من كل أمة تحت السماء؟ * وعند سماعه
حجتي لم يكن عنده رد عام أو أمسك عن الكلام وخرج هو وأصحابه

«وعدا ذلك اعلم أيها القارئ العزيز أن عبارة القرآن «ولكن شبه لهم» منقولة
عن بقايا فرقة صغيرة من النصارى قد سرقت عن الحق يقال لها النوسيتيين الذين
اعتقدوا بلاهوت المسيح تماماً كما تعتقد النصارى اليوم ومن البدء ولكنهم أنكروا
ناسوته وزعموا أن الجسد الذي ظهر به المسيح إنما كان صورة فقط لأحقيقة له أشبه
بظلال والحيل وأولوا الآيات الإنجيلية التي تثبت كون جسده كسائر الاجساد ما عدا
الخطية فقالوا عن نموه في القامة ما كان ينمو ولكن شبه لهم وعن تناوله الطعام قالوا
ما كان يأكل ولا يشرب ولكن شبه لهم وعن نموه وسائر أعماله الجسدية المشار إليها
في الإنجيل قالوا لم تكن حقيقية بل شبهت لهم وعن صلبه وموته قالوا «ما صلبوه وما
قتلوه ولكن شبه لهم» فمحمد إذ سمع مقالهم بصلب المسيح صورة دون الحقيقة
ولم يكن يعلم المبدأ الذي ترتب عليه هذا القول بادر بالمصادقة عليه رغبة في تنزيه
المسيح عن الموت المهين ونكايته في اليهود والدليل على ذلك أن مقالة التشبيه هذه
لا يمكن أن تخطر مباشرة على بال عاقل ما لم يكن لها مبدأ كالذي ذكرناه» اهـ

هذه هي المحورة التي أورددها بحج وفها ونقول له في الجواب: ان الاسلام سيهدم الوثنية
التي غشيت جميع الاديان السماوية حتى يرجع الناس الى الدين القيم دين التوحيد القائم على
أساس الفطرة المتعاقب للمثل حتى يسترف الناس ان الوثنية السفلى كعبادة الحجر
والشجر مثل الوثنية العليا وهي عبادة البشر فهو يهدم كل دين بابراهيم الراجحة،
فكيف تقوى عليه هذه السفسطة الفاسخة .

إذا فرضنا ان أجوبة المسلم له كانت قاصرة في معناها على ما كتبه فلا شك ان ذلك المسلم
عامي غرٌّ : والظاهر أنه زاد في القول ماشاء وحرف فيه ماشاء كما هي عادتهم وكما يدل
عليه البياضة في تأكيد الصاب من المسلم بناء على ذلك الفرض ككلمة «كنت أرى
ولاشك» وكلمة «كما رأاه الجمهور» وكلمة «كنت أوقن وأؤمن وأشهد» ومن عادة
المنكر اذا أقر بشيء على سبيل التسليم الجدلي الفرضي أنه لا يؤكده بمؤكد كما فكيف
نصدق ان ذلك المسلم انسل من هذه العادة الضيمنية العامة وغلا كل هذا الغلو في
تأكيد الصلب ثم انقطع عن المناظرة وتوهم أنه رأى المسيح صلباً حقيقة وطار

في التطبيق بين مشاهدته، وقول من قام البرهان على عصمته ، ، ونحن نذكر للكاتب البارع جواب المسلم العالم بدينه عن هذه المسائل

أما الجواب عن السؤال الأول فكل من يعرف الاسلام يقول فيه : اني لو كنت في زمن المسيح وكنت أعرف شخصه لجاز أن يشبه عليّ امر تلك الإشاعة كما اشبه علي غيري وجز ان أعرف الحقيقة كما عرفها غيري فالنصارى انفسهم لا ينكرون أنه وقع خلاف في الصلب وان بعض الانجيل التي حذفها المجامع بعد المسيح بقرون كانت تنفي الصلب ومنها انجيل برنابا الذي لا يزال موجوداً رغمًا عن اجتهاد النصارى في محوه من الارض كما محوا غيره . واذا كانت المسألة خلافية وكان الذين اختلفوا فيه مالهم به من علم الا اتباع الظن فما علينا الآن الا نأخذ بما قاله عالم الفيب والشهادة في كتابه المنزل على نبيه المرسل . وبهذا الجواب سقط السؤال الثاني وجوابه وكذلك السؤال الثالث . ومع هذا نقول ان السؤال الثالث غير وارد بحال فانه ليس عندنا مسألة مشاهدة وجاءنا رجل أمي من المشركين يكتنبا ولو وقع لنا هذا لكذبنا المشرك الامي وصدقنا بصرنا . وانما عندنا مسألة تاريخية اختلف فيها الناس ونظير فينا نبي أمي باتفاق جميع الأمم ولكنه علمنا الكتاب والحكمة وهدم الشرك والوثنية من معظم الممالك بقوة إلهية أعطاه الله إياها . ومما جاء به حلُّ عقدة الخلاف بين الملل الكبيرة ومنها هذه المقدمة فوجب اتباعه في ذلك

وعجيب من نصراني يفي دينه على التسليم بأقوال متناقضة للحس والعقل في كتب ليس له فيها سند متصل ثم يحاول هدم كتاب سبوري منقول بالتواتر الصحيح حفظاً في الصدور والسطور بمول وهي وهو فرض أننا رأينا المسيح مصلوباً وما رأينا مصلوباً والفرض الموهوم ، لايس الثابت المعلوم ، يقول هذا النصراني ان التوراة التي يحماهاهي كتاب موحى من الله تعالى وكله حق . وفي هذه التوراة مسائل كثيرة مخالفة للحس والبرهان العلمي فكيف يؤمن بها ؟ كيف يؤمن بقوله ان الرب قال للعجوة وتراباً تأكلين كل أيام حياتك ، وهذه العبارة تفيد بتقديم المفعول أنها لا تأكل كل غير التراب وقد ثبت بالمشاهدة انها تأكل غير التراب كالحشرات والبيض ولا تأكل كل التراب مطلقاً . وكيف يؤمن بأن الواحد ثلاثة والثلاثة واحد وان كلا من هذه الوحدة وهذا التعدد حقيقي ؟؟ وأمثال ذلك كثير في الكتابين

وأما السؤال الرابع فجوابه اننا علمنا أن محمداً رسول الله وان ما جاء به وحي من

ان التقابل البراهين القطعية ومنها ما أشرنا اليه آنفاً في مقالات الكرامات والحوار قدرة تراجع المسألة العاشرة وقررواها بالتفصيل في مقالات سابقة . وأثبتنا آنفاً من نص تواتر تكلم وأنجيلكم ان الآيات والمعجائب الكونية لا تدل على النبوة وانها تصدر على أيدي الكذبة والمضلين

هذا إذ سلمنا ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يؤت الا آيات الكتاب العلمية وما كان عليه يديه من الهداية العملية وكلاهما يدل على نبوته كما تدل المؤلفات النبوية في علم الطب والمعالجات الناجمة الدافعة على ان صاحبه طيب بخلاف عمل المعجائب إذا جعل دليل على ان صاحبه طيب فإنه لا يتجدع به الا الجاهلون لأنه لا علاقة بين معرفة الطب وبين عمل العجوبة . وللمسلم أن يقول ان النبي الاعظم صلى الله عليه وآله وسلم قد أوتي آيات كونه كثيرة ولكنهم يجعلها هو وبلا أتباعه من بعده عمدة في الدعوة الى دينه لأن دلالة هذا النوع من الآيات أضعف ولأن خاتم النبيين جله مخاطب العقول ويؤيد العلم ويحدد الأساليب ويبطل السحر والكهانة والرافة والذجل ويرتقي الانسان بعلمه وعمله ولا يستخذي لمبدمن عبداً لله تعالى

وأما قوله تعالى « وما منعنا أن نرسل بالآيات إلا أن كذب بها الأولون » فهو مخصوص بالآيات التي تقرحها الأمة فتمسك الآيات فيه للهدى بدليل مدرواه أحمد والنسائي والحاكم والطبراني وغيرهم في سبب نزوله وهو ان قريشاً اقترحت على النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن يجعل لهم الصفا ذهباً وأن ينجي عنهم الجبال فيزرعوا . ولا يخفى أن هذه أسئلة تمت وعناد وإلا فلا آية او الآيات التي أيده الله تعالى بها بينة لهم تصدروا على معارضتها ولا نقضها . ولما طلبوا آية غير معينة كما هنا نزل قوله تعالى « أولم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم »

وأما قول التصرافي إن محمداً أخذ إنكار الصلب عن الدوسنيين فهو من اللغو الذي يوضع عنه المسلم وليكتا تذكر بمناسبة خلية من خلائق هؤلاء المعتدين من دعاة التصوري وطبقاتهم في الاعتراض على القرآن وهي أنهم يقولون فيما ورد فيه عن الانبياء والأئم مما هو معروف ويعترف به أهل مذهبهم : إنه أخذ عند ولهم وحياً من الله : وفيها هو معروف عنهم ولم يوافق أهواءهم : انه مأخوذ عن الطائفة الفلانية الكاذبة الضالة المتبدعة ولهم وحياً : وفيها لا يعترف عندهم ولا عند غيرهم كالأموال التي جعل تاريخها وأبدرست رسوبها : إنه غير صحيح ولا وحي لأنه لا يعرفه احد : ولا يخلو الكلام

في الأمم من هذه الأقسام والنبي الأبي لم يتعلم من أحد مذاهب الأمم وآراء الفروق المختلفة
لأنهم يكن في بلادهم من يعرفها ولا تعلم يكن يعرف غير لغة قومه الأميين الجاهلين ولأنه
عليه وفق طائفة في كل ما تقول وتدين بل أصبح للوحي المنزل عليه من الله، والله علام الغيوب
وان لنا في هذا اللقائ تنبهاً آخر وهو أن اعتداء هؤلاء المعتدين على الاسلام
وتصدنا للرد على ابطالهم عقبة في طريق الدعوة الى الاتفاق وإزالة الضغن والشقاق
والتعاون على عمارة البلاد فان المسلمين يعلمون أن هؤلاء الطاعنين في الاسلام
مستلجرون من نقبل اطمئنان المدينة لتشكك طمة المسلمين في دينهم وإهانة كتابهم
ودينهم وأن هذه الجحيمات تنفق على دعائها في كل سنة أكثر من ثلاثة ملايين جنيه
لاجل هذا الفرض ونتيجة هذا ان النصارى بمجموعهم لا يمكن أن يرضوا عن الأمة
الاسلامية حتى تنسح ملتهم فالذنب في كل عداوة وشقاق على النصارى دون المسلمين
وأما ردنا عليهم وتصدنا لبيان ابطالهم فلا ينبغي أن يكون له تأثير سيء في النصارى
لأنه دفاع لا اعتداء فان رد اللشبات الواردة على الدين فريضة دينية على جميع المسلمين
لذا لم يقم بها أحد كانوا جميعاً عصاة لله تعالى فاسقين عن أمره ففحن ندفح الحرج
عن نفسنا وعن جميع المسلمين في هذه البلاد بحكم الاعتقاد للملك لروحنا وللتصرف
في إرلدنا وهم ليسوا كذلك ، ومن البلاء أن هؤلاء الطاعنين لا يؤثروا فيهم البرهان
لأنهم لا يطلبون الحق وإنما يطلبون الملك فاذا استطعنا إسكات غيرهم عن يكتب لنفسه
شخصه فلا يتيسر لنا لسكاتهم لأن منهمهم الشخصية حريصة بهذا الطاعن ولذلك
نضطر الى الرد عليهم دائماً عملاً بالواجب المحتم علينا في الدين فلا يلومنا عقلاء النصارى
الذين عرفوا مضره التعصب الذمهم بل يجب عليهم أن يساعدوا ناعليهم بحفظهم في سيرهم
وان كانوا راضين بهم فهم أنصارهم وأوليائهم والله ولي المؤمنين

﴿ باب الاسئلة والاجوبة ﴾

معجزات نبينا عليه السلام : (س) علي افندي مهيب بتفتيش عموم التلغرافات بمصر :
أرجوا أن تبينوا لنا كل المعجزات اثباته لرسول الله صلى الله عليه وسلم غير القرآن
الشريف لأن الناس في اختلاف كثير فيما جاء عن معجزاته عليه الصلاة والسلام
وسيكون قولكم هو الفصل في هذا الموضوع جزاءكم الله عن الاسلام والمسلمين خيراً :
(ج) ان آيات النبوة أعم من المعجزات فمن آيات نبوته بشارت الأنبياء السابقين